الإرهاب الدولي البيولوجي

د. مها محمد أيوب ذيبان
باحث في قسم الدراسات القانونية
مركز الدراسات القانونية والسياسية
جامعة النهرين

بسم الله الرحمن الرحيم

المقدمة:

تستقطب ظاهرة الارهاب الدولي اهتمام الشعوب والحكومات في كل دول العالم، ونظرا لما لها من آثار واضحة ووخيمة على امن المواطنيين واستقرارهم وعلى الامكانات الاقتصادية والهيبة السياسية للدولة في محيطها الاقليمي والدولي، وتتجلى مظاهر هذا الاهتمام فيما تعده الجهات الرسمية بالدولة من خطط استراتيجية وتكتيكية لمواجهة الارهاب والقضاء عليه، وتتجلى ايضا في اهتمام المراكز العلمية والمنابر الاعلامية بتناول تلك الظاهرة عبر البحوث والدراسات والبرامج واللقاءات لتوضيح ابعادها وآثارها وتبيان ما يستخدم فيها من وسائل واساليب وادوات، وما يستحدثه الارهابيون في هذا الشأن مستغلين ما تفرزه التقنية الحديثة ((التكنولوجيا)) من افكار وآليات في مختلف المجالات وخاصة في مجالي الاتصالات والمواصلات والاسلحة والمتفجرات.

المبحث الأول
التعريف بالإرهاب الدولي

لاهمية هذا الموضوع لابد من التطرق الى تعريف الارهاب الدولي بصورة عامة ثم الارهاب البايولوجي لغة واصطلاحا.

فمن الصعب الوصول الى تعريف محدد للارهاب الدولي لكي ننطلق منه الى تعريف الارهاب البيولوجي، وذلك لوجود عدة مشاكل تحول دون التوصل الى مثل هذا التعريف، فليس لهذا الاصطلاح محتوى قانوني محدد لانه يتعرض الى التغيير المستمر، ففي باديء الامر كان يقصد به الاعمال والسياسات التي تتبعها الحكومة ضد شعبها لاجبارهم على الانصياع لاوامرها، واليوم اصبح يقصد به الاعمال التي يقوم بها الشعب لاسباب متعددة ومنها تحقيق هدف سياسي معين(١).

واستنادا الى ما تقدم يمكن ان نضع تعريف يشكل في الاقل تصورا لمعنى الارهاب دون ان يتضمن المعنى الكلي للتعريف. اذا يمكن تعريف الارهاب بـ ((مجموعة الاعمال التي تقوم بها جماعات معينة في دولة معينة لتحقيق اهداف معينة سواء اكانت سياسية ام اقتصادية وبأستخدام اساليب مختلفة ترعب الطرف المقابل وبالتالي تجبره على تحقيق اهدافها)).

من هذا التعريف يتضح ان الارهاب له عناصر معينة وهي العنف، ويتجه الى تحقيق هدف معين، وخلف هذا العنف جماعة منظمة، هي التي تمارس اعمال العنف تسعى الى تحقيق اهداف معينة.

اما من الناحية اللغوية، فأن المعاجم القديمة لا تحوي على هذه الكلمة، فهي حديثة الاستعمال، الا انها ذكرت في القرآن بمعان متعددة منها الرهبة بمعنى الخشية وتقوى الله سبحانه وتعالى(٢).

وقد اقر المجمع اللغوي كلمة الارهاب ككلمة حديثة في اللغة العربية واساسها (رهب اي خاف وكلمة ارهاب هي مصدر الفعل ارهب، وارهب بمعنى خوف وارهب، وقد اطلق مجمع اللغة العربية في معجمه الوسيط على الارهابيين انه وصف يطلق على الذين يسلكون سبيل العنف والارهاب لتحقيق اهدافهم السياسية)(٣).

هذا بالنسبة للارهاب الدولي بصورة عامة اما الارهاب الدولي البايولوجي فهويقصد به اعمال العنف التي تقوم بها مجموعة منظمة باستخدام الاسلحة البيولوجية لتحقيق اهداف معينة.

ويعرفه البعض بانه ((ذلك الاستخدام المتعمد لبعض الكائنات الحية الدقيقة، وكذلك افرازاتها السامة بهدف احداث المرض او القتل الجماعي للانسان او ما يملكه من ثروة نباتية او حيوانية او تلويث لمصادر المياه او الغذاء او لتدمير البيئة الطبيعية التي يحيا فيها والتي قد يشملها التدمير لعدة سنوات))(٤).

وبدورنا يمكن ان نضع تعريفا للارهاب البايولوجي، بانه الاسلوب المتعمد الذي تمارسه بعض الجماعات باستخدام الكائنات الحية وسمومها، وذلك لتحقيق هدف معين وهو نشر المرض في الانسان او الحيوان او النبات للقضاء عليهما.

من هذا التعريف يتضح ان الارهاب البيولوجي له عناصر يجب توافرها لتحقيق هذا النوع من الارهاب وتتمثل في الاستخدام الحي للكائنات الحية، تحقيق الهدف وهو قتل الانسان او الحيوان او النبات من قبل جماعات معينة. فالارهاب البيولوجي هو اكثر انواع الارهاب خطرا، لكون الارهابيين يستعملون اشد الاسلحة قدرة على الفتك، وخطورة هذه الاسلحة تكمن في قدرتها المفزعة على التكاثر، اذ بأمكان خلية بكتيريا واحدة ان تتضاعف الى عدة بلايين خلال عشر ساعات اذا ما توافرت لها الظروف المناسبة.

جدير بالذكر انه لابد ان نبين بأن هناك فارق بين عمليات المقاومة والكفاح المسلح والارهاب الدولي، فقد اكدت قرارات الجمعية العامة واعمال اللجنة السادسة الخاصة بالارهاب على شرعية المقاومة والكفلح المسلح لحركات التحرير الوطني، وقد تم تأكيد هذا المبدأ في الاتفاقيات الدولية.

واخيرا يمكن القول بان الولايات المتحدة الامريكية لها سجل حافل في انتاج الاسلحة البايولوجية واستخدامها بصورة فعلية ضد البشر والحيوان والمحاصيل الزراعية، فضلا عن قيامها ببيع هذه الاسلحة لعملائها في حربهم ضد المعارضين، ومن الامثلة على ذلك استخدامها هذه الاسلحة في حرب كوريا وفيتنام وكوبا خاصة بعد توقيعها معاهدة عام ١٩٧٢

وهي تقصد من وراء ذلك شل الطاقة البشرية بأمراض غير قاتلة الا انها تقعد اليد العاملة، او من خلال نشر ميكروبات تهلك المحاصيل الزراعية التي يعتمد عليها الاقتصاد الكوبي(٥).

وبعد ان تم تحديد معنى الارهاب الدولي بصورة عامة والارهاب البيولوجي بصورة خاصة لابد من ان نوضح صور الارهاب البايولوجي وطرق مكافحة هذا النوع من الارهاب وكالآتي.

المبحث الثاني
صور الإرهاب الدولي البيولوجي

ان الارهاب الدولي بصورة عامة يأخذ عدة انواع منها الاغتيالات والاختطاف واحتجاز الرهائن والتفجيرات وعمليات التخريب، اما الارهاب البايولوجي فأنه هو الآخر يأخذ عدة صور من خلال استخدام الكائنات الحية وافرازاتها السامة، فتحدث الكثير من الامراض القاتلة وهذه الامراض هي التي تعد صورا للارهاب الدولي البيولوجي.

فأستخدام الاسلحة البيولوجية يعني استخدام كائنات دقيقة او ميكروبات لديها قدرة فتاكة، والغاية من استخدامها هي اما القتل او التسبب بمرض مقعد لدى المصاب، ومع ان الهدف الاول من استخدام هذه الاسلحة هو الانسان، الا ان هناك بعض الاسلحة البايولوجية تستخدم للقضاء على الحيوان والنبات كما ذكرنا سابقا.

ومن هذه الصور الجمرة الخبيثة وانفلونزة الطيور وانفلونزة الخنازير، وسنتناول كل صورة من هذه الصور على حدة وبشكل مفصل.

المطلب الأول: الجمرة الخبيثة

ان مرض الجمرة الخبيثة ليس حديث العهد وانما يعود الى عام ١٩٠٠، لكن بعد احداث ١١ ايلول الذي تعرض فيه برج التجارة العالمية الى الهجوم، والحديث عن مرض الجمرة الخبيثة مستمر، وخاصة مع تصاعد التصريحات الامريكية بشن حرب على العراق، حيث تصاعد الخوف من الحرب البايولوجية والارهاب البايولوجي والاصابة بالجمرة الخبيثة

التي تسمى علميا بـ ((جراثيم انثراكس))، فهي من اكثر انواع البكتريا فتكا، وقدرتها على تحمل مختلف الظروف والعيش لمدة طويلة تجعلها خطيرة بشكل كبير(٦).

فهي تعد من الاسلحة البايولوجية التي من الممكن ان يستخدمها الارهابيين كسلاح دمار شامل، وقد وضعت الولايات المتحدة الامريكية (١٧) دولا من الممكن ان تطور برامجها البيولوجية باستخدام الجمرة الخبيثة وهي ايران،العراق، ليبيا، سوريا، كوريا الشمالية، تايوان، مصر، فيتنام، لاوس، كوبا، بلغاريا، الهند، كوريا الجنوبية، الصين، روسيا ،اذ خشت من استخدام الارهابيين في هذه الدول الطائرات ورش المبيدات التي تحمل هذه الجراثيم لنشر السموم البايولوجية، وقدرت دراسة تحليلية قامت بها الحكومة الامريكية ان هجوم واحد يؤدي الى قتل ما يصل الى ثلاثة ملايين شخص.

وبالفعل انتشر هذا المرض في ٢٥ ولاية امريكية وبعدها انتشر في ١٥ دولة اخرى وسط عجز هذه الدول من وقف انتشار المرض(٧).

ويعد مرض الجمرة الخبيثة مرضا جرثوميا يمكن ان يصاب به الانسان لكن في العادة يصيب الحيوانات مثل الاغنام والماشية.

اما عن اشكال الاصابة بمرض الجمرة الخبيثة، فهو اما ان يصيب جلد الانسان وهذا النوع يمكن معالجته من خلال المضادات الحيوية، وقد يصيب مرض الرئتين في حالة استنشاق الانسان كميات كبيرة من الجراثيم، وهذه الحالة تؤدي الى موت الانسان في بعض الحالات، لكن في حالة اكتشاف هذا المرض مبكرا ومعالجته سريعا يمكن ان يوقف الموت(٨).

وقد حدث اكبر استنشاق بشري للجمرة عام ١٩٧٩ في المركز البايولوجي العسكري في روسيا حيث اطلقت سبورات ابواغ الجمرة الخبيثة بطريق الصدفة مما ادى الى حدوث ٧٩ حالة اصابة.

تصيب الجمرة الخبيثة المعدة والامعاء، ففي حالة ابتلاع الجراثيم في هذا الشكل، فان موت الانسان يكون محتما، ويحدث هذا الشكل من المرض باكل الشخص لحوم ملوثة بالجمرة الخبيثة(٩).

مما تقدم يتضح ان مرض الجمرة الخبيثة من اخطر صور الارهاب البايولوجي، لكونه يمكن الحصول عليه بسهولة، وان انتاجه رخيصا نسبيا ويحتاج الى معدات ومواد يمكن ان يحصل عليها الارهابيين بسهولة، ولا يحتاج الى خبرات نادرة او تقنيات متقدمة.

المطلب الثاني: انفلونزة الطيور

وهي الصورة الثانية من صور الارهاب الدولي البايولوجي، وكان يسمى قديما بطاعون الطيور وهذ يعني ان مرض انفلونزة الطيور ليس حديث العهد، حيث يسعى الارهابيون الى ابتكار طرق ووسائل جديدة لقتل البشر.

وقبل ان نشرع في شرح هذه الصورة لابد ان نبين ان انفلونزة الطيور تعيش في دماء هذه الطيور ولعابها وامعائها وانوفها وتخرج في برازها، بعد ان يجف ويتحول الى غبار يتطاير مع الهواء ليستنشقه الدجاج والانسان القريب منه. فهذا النوع من الانفلونزة تستطيع ان تعيش في اجواء باردة وتحت الماء لمدة اربعة ايام ولا يموت هذا الفايروس الا اذا كانت درجة الحرارة تتراوح بين ٣٠–٦٠ درجة، وهذا يعني ان الفايروس يستطيع ان يقتل اكثر من ثلاثة ارباع البشر قبل ان يموت(١٠).

وبذلك تحول وباء انفلونزة الطيور الى سلاح بيولوجي بيد الارهابيين، وهذا الوباء موجود منذ عام ١٩١٨، اذ تم الحصول على فايروساته من رفات شخص مجمد مات بهذا الوباء في الآسكا، وهذاليس الا فصل جديدا من قصة امريكية قديمة، فوباء عام ١٩١٨ المسمى بالانفلونزة الاسبانية لم يكن اسبانيا ابدا، وانما هو وليد الاسلحة البيولوجية الامريكية، فالامريكان هم الذين وضعوا هذا الوباء وبدأ البحث عن مصل او لقاح في الوقت نفسه وذلك لحقن الجنود الامريكان لاكسابهم مناعة اجبارية اثناء الحرب العالمية الاولى. فالشركة التي قامت بتصنيع علاج ((التامي فلو)) كعلاج لمرض الآيدز في باديء الامر والذي اصبح فيما بعد علاجا لانفلونزة الطيور، والذي يرأس مجلس ادارته دونالد رامسفيلد ((وزير الدفاع الامريكي السابق))، هي التي قامت بأثارة الرعب بين الناس لشراء هذا العلاج ولتكسب هذه الشركة مليارات الدولارات.

وهكذا يمكن لمثل هذه الشركة وغيرها ان تبتكر عدد آخر من الامراض التي تصيب البشر ومن ثم وضع العلاج المناسب لها لكسب ما تكسبه من العالم من مليارات الدولارات، وهذا ارهاب بحد ذاته، نشرت نقابة الاطباء البريطانية عام ٢٠٠٤ تحذيرا من ان العالم قد يبعد فقط عدد قليل من السنوات عن اسلحة بيولوجية خطرة جدا قادرة على ان تقضي على الاشخاص الذين ينتمون الى طائفة معينة او مجموعة اثنية محددة(١١).

وبذلك قامت منظمة الاغذية والزراعة والمنظمة العالمية لصحة الحيوان بتشكيل فرق عمل للتوعية حول هذا المرض والتأهب له، وقامت هذه المنظمة بتنظيم مائدة مستديرة حول الاتصال المتعلق بصحة الحيوان عام ٢٠٠٧ تتعلق بانتقال العدوى بهذا المرض وايجاد الحلول المناسبة للوقاية منه(١٢).

بعد ان تأكدت وفاة اربع اشخاص في اندونيسيا بمرض سلالة فيروس **H5N1** من انفلونزة الطيور والتي قتلت ٦٤ شخص في اربعة بلدان اسيوية منذ اواخر عام ٢٠٠٣ وانتشرت الى بلدان اخرى منها روسيا واوروبا(١٣).

من كل ما تقدم يمكن القول بأن مرض انفلونزة الطيور والعلاج المخصص لها. من هنا يعد من انواع الارهاب البايولوجي الذي تريد بهالشركات المصنعة لهما ((المر ض والمصل)) ان تنشر الرعب والارهاب في صفوف الناس لجعلها تقوم بشراء هذا المصل وتحقيق الربح لهذه الشركات.

المطلب الثالث: انفلونزة الخنازير:

وهي الصورة الثالثة من صور الارهاب البايولوجي، ولا ندري ماذا سيحمل لنا المستقبل من مفاجآت في هذا المجال، فيلاحظ ان مرض انفلونزة الخنازير اجتاح العالم بصورة سريعة جدا وهي تعتبر مؤامرة يقودها سياسيون ورجال مال ومختبرات لصناعة الادوية ((ارهابيون))، فهؤلاء الارهابيون الذين هم جزء من العصابة الدولية التي تمتهن الاعمال الاجرامية من خلال تطوير وتخزين اللقاح الذي ينتج ضد الانفلونزة وذلك لاستخدامه كأسلحة بيولوجية للقضاء على سكان الكرة الارضية وتحقيق منافع مادية يحضرون لارتكاب جريمة ابادة جماعية ضد البشر.

فمهمة الارهاب البيولوجي تأتي مقدمة لتصنيع لقاح ومصل تدعو الحاجة الى تصنيعها على عجل او انها قد صنعت مسبقا، وبعد ان يدب الرعب في نفوس وقلوب الناس تبدا هذه الشركات ببيع هذه اللقاحات والامصال بأغلى الاسعار ومن ثم تحقيق ارباح هائلة. ومن الشركات المنتجة للقاح انفلونزة الخنازير هي شركة جي ليد الذي يرأس مجلس ادارتها دونالد رامسفيلد وزير الدفاع الامريكي السابق، حيث تنتج هذه الشركة لقاح تامي فلو بأعتباره المنقذ من مرض انفلونزة الخنازير الذي هو في نفس الوقت علاجا لانفلونزة الطيور. ففي باديء الامر كانت قيمة اللقاح ٧٥ سنتا الى ان وصل الى ٤٣ دولارا ولا زال مستمرا في الصعود، وتحتفظ الشركة بحق تحصيل ١٠% من مبيعات وتسويق العقار(١٤).

جدير بالذكر ان اعراض انفلونزة الخنازير هي ارتفاع في درجة الحرارة، سعال، التهاب واحتقان بالحلق، الآم بالاذن، صداع ، الام بالعضلات والمفاصل واحيانا قيء او اسهال(١٥).

من هذه الاعراض يتضح ان مرض انفلونزة الخنازير يشبه الى حد كبير جدا مرض الانفلونزة العادية، الا ان منظمة الصحة العالمية ترفع درجة الانذار من فيروس انفلونزة الخنازير A-H1N1، وانه وباء الى الدرجة الخامسة، وهي تنتظر اللحظة المناسبة لرفعها الى الدرجة السادسة وهي اعلى درجات الانذار والتحذير، فهذا المرض هو اوسع انتشارا منسابقه، وان البلبلة التي يعيشها العالم بسبب ذلك تزداد، ذلك لان الشعوب بدأت تردد بأن لقاح هذا المرض غير آمن وان المواد الحافظة في اللقاح تسبب العقم ومرض التوحد وامراض عصبية اخرى، اضافة الى ان اللقاح لم يمر بأي من التجارب المختبرية الكافية، بسبب استعجال انتاجه لانتشار المرض بسرعة كبيرة، مثال ذلك شركة باكستر، حيث طلبت من الذي يستورد منها هذا اللقاح ان يوقع على تعهد بعدم ملاحقتها قانونيا حتى لا تتحمل مسؤولية من يقع به اذى هذا اللقاح، وكذلك الحال بالنسبة للدول والسبب في ذلك يعود الى ان هذه الشركة لا تعرف الآثار الجانبية التي قد تلحق بتناول هذا اللقاح(١٦).

مما تقدم يتضح ان لقاح هذا المرض اخطر من المرض نفسه في تاثيراته على الانسان وهذا ارهاب بحد ذاته تمارسه الشركات المصنعة للقاح ضد شعوب الارض لتحقيق مصالح ومنافع مادية وشخصية.

المبحث الثالث
طرق مكافحة الإرهاب الدولي البيولوجي

كان الرد الذي صدر عن المجتمع الدولي على الارهاب حازما وخاصة بعد وقوع احداث ١١ أيلول ٢٠٠١، ويمكن القول بأن هناك اتفاق عام وجوهري حول الاهداف والخطوط العامة، رغم وجود بعض الاختلافات في ما يتعلق بالتركيز على الادوات العسكرية وتنفيذ القانون بشكل قسري وحول الجوانب المتعلقة بالوقاية من الارهاب ومكافحته والظروف التي يمكن ان تشجع انتشار الدعاية المتطرفة وتجنيد الارهابيين.

لذلك تتنوع خطوط العمل الرامي لمكافحة الارهاب الذي يجب ان يكون دائما قادرا على تحقيق مواجهة فاعلة لتطور استراتيجيات الارهاب، من خلال تعزيز القدرات الاستخباراتية سواء على المستوى الوطني ام على مستوى المنظمات الدولية.

ومن هذه الجهود عقد المؤتمرات الدولية حول الارهاب وطرق مكافحته ومحاولة ابرام الاتفاقات الدولية بهذا الخصوص.

واستنادا الى ما تقدم يمكن ان نبين كافة الجهود التي بذلت من اجل مكافحة الارهاب الدولي بصورة عامة والارهاب البيولوجي بصورة خاصة.

المطلب الأول: الجهود الدولية لمكافحة الارهاب الدولي البيولوجي:

– الجهود التي بذلتها الجمعية العامة للامم المتحدة:

اعلن الامين العام للامم المتحدة انذاك كوفي عنان عن ستراتيجية للمنظمة الدولية لمكافحة الارهاب الدولي، مشددا على خطر الاسلحة البايلوجية والاستخدام المتزايد للانترنت من قبل الارهابيين، واعلن في ايلول ٢٠٠٥ بان هناك اتفاقية ستعقد بين الدول الاعضاء في الامم المتحدة لكي تعزز الامم المتحدة التنسيق الدولي لمكافحة الارهاب في تقرير له في ٣٢ صفحة.

فقامت الجمعية العامة للامم المتحدة بانشاء لجنة خاصة وهي اللجنة السادسة وتعنى بدراسة الارهاب بصورة عامة وقد ضمت في عضويتها ٣٥ دولة، وكلفت الجمعية العامة للامم المتحدة عام ١٩٧٢، وبناء على طلب الامين العام للامم المتحدة هذه اللجنة بدراسة اساليب الارهاب الدولي، الذي قالت عنه انه يتجاهل حياة الناس ويعرض حرياتهم الاساسية للخطر ودراسة اسباب الخطر الكامنة وراء كل اشكال الارهاب.

ومن اهم الاتفاقيات التي ابرمت في هذا المجال ((اتفاقية في جنيف عام ١٩٢٥ التي حرمت استخدام الاسلحة الكيماوية، اتفاقية منع ومعاقبة الارهاب ١٩٧٣، اتفاقية الحد من الاسلحة البيولوجية لعام ١٩٧٥، الاتفاقية الاوروبية الخاصة بقمع الارهاب ١٩٧٧، الاتفاقية الدولية لمناهضة اخذ الرهائن، الاتفاقية المتعلقة بقمع التدخل غير المشروع في خدمات الطيران المدني الدولي بعد ان تزايدت اعمال العنف ضد الطيران المدني)). وفي عام ١٩٩١ اصدرت الجمعية العامة للامم المتحدة القرار رقم ٤٦/ ٥١ الذي اشار فيه الى التدابير العملية من اجل القضاء على الارهاب الدولي، الا ان هذا القرار لم يشر الى اسباب وقوع الارهاب(١٧).

وعلى الرغم من كل الجهود التي بذلت في وضع هذه الاتفاقيات الا انه يؤخذ عليها انها فشلت في وضع العقوبات الدولية المناسبة في حال ممارسة الارهاب، سواء اكان هذا الارهاب ارهاب دول ام ارهاب افراد(١٨)، وعلى الرغم من ذلك استمرت دولا عديدة بتطوير اسلحتها البايلوجية.

اما ما يتعلق بالارهاب الدولي البيولوجي فقد اكتفت منظمة الامم المتحدة بكافة اعضاؤها على ادانة الارهاب بجميع اشكاله ومظاهره وتركيز العمل على منظمة الصحة العالمية بمكافحة هذا النوع من الارهاب.

ويمكن القول بأن مكافحة الارهاب البيولوجي لا يقتصر على تخصيص ميزانيات جديدة لمكافحته وانما يجب تعزيز التعاون بين المؤسسات الحكومية والقطاع الخاص والجامعات ومع مختلف الدول لقطع دابر هكذا ارهاب خاصة ان هذا النوع من الارهاب عملية

سهلة للغاية ولا يحتاج الى امكانات معقدة او كادر متخصص وانما يستطيع اي شخص ممارسة هذا النوع من الارهاب، فمثلا هناك تعاون امريكي سويسري في هذا المجال(١٩).

وقد قدمت الامم المتحدة استراتيجية لمكافحة الارهاب الدولي وقد شددت هذه الاستراتيجية على خطر الاسلحة البيولوجية في استخدامها من قبل الارهابيين، لكن العيب الذي يرد على هذه الاستراتيجية انها لم تحدد معنى الارهاب وبذلك تبقى موضع خلاف بين الدول، اضافة الى ذلك ان الفشل في الحصول على اجماع الدول بشأن هذه الاستراتيجية ليس سببه عدم التفاهم حول الاستراتيجية وانما حول تحديد مقبول من الجميع لكلمة الارهاب خاصة من دول الشرق الاوسط، حيث يتم تصنيف الذين يعتبرهم البعض ارهابيين على انهم مقاومين او مقاتلين من اجل تحقيق الحرية من قبل البعض الآخر.

وقد تضمنت هذه الاستراتيجية النقاط الآتية:

١. حث الشعب على عدم اللجوء الى الارهاب.
٢. حرمان الارهابيين من الوسائل التي تمكنهم من ممارسته.
٣. تشجيع الدول على عدم دعم الارهاب من خلال تقديم بعض الامتيازات لهم.
٤. تطوير قدرة الدول على مكافحة الارهاب والقضاء على الارهابيين.
٥. الدفاع عن حقوق الانسان(٢٠).
٦. التصدي لخطر الارهاب البيولوجي بأنشاء قاعدة بيانات شاملة ووحيدة بشأن الحوادث البيولوجية، تركز على تحسين نظم الصحة العامة في الدول وتعترف بالحاجة الى الجمع بين الاطراف لكفالة عدم استخدام نواحي التقدم في مجال التكنولوجيا البيولوجية لاغراض ارهابية او اغراض اجرامية اخرى بل للمصلحة العامة(٢١).

وفي عام ١٩٩٨ دعا رئيس الجمهورية المصرية السيد حسني مبارك الى عقد مؤتمر دولي لمكافحة الارهاب الدولي بكافة اشكاله تحت اشراف منظمة الامم المتحدة، وقد لاقت هذه الدعوة اهتماما دوليا كبيرا لانه يعزز العلاقات بين الدول من اجل المحافظة على امن وسلامة المجتمع الدولي وحماية حقوق الانسان الاساسية في الامن والسلام(٢٢).

وهناك عدة مجالات للتعاون الدولي في مجال مكافحة الارهاب بصورة عامة ومنها التعاون المادي المتمثل بتبادل المعلومات عن الارهابيين والنشاط الارهابي، والتعاون القانوني المتمثل في سعي الدول من اجل منع الارهابيين من الهروب من العقاب.

مما تقدم يمكن القول بان على منظمة الامم المتحدة يقع الدور الاكبر في مكافحة الارهاب عامة والارهاب البيولوجي خاصة ذلك لان التكنولوجيا البيولوجية اخذت تنتشر في العالم بسرعة في الوقت الذي تحقق فيه تقدم هام في الطب والزراعة والمجالات الاخرى فيمكن للارهابيين استخدام هذه التكنولوجيا لتدمير بلدان بالكامل.

– الجهود التي بذلها مجلس الامن:

عالج مجلس الامن الدولي مسألة الاهاب الدولي بصورة عامة منذ نهاية الثمانينات وذلك من خلال اصداره عدد من القرارات في هذا المجال(٢٣).

وتعمل حاليا تحت تصرف المجلس منظمات لها ذات الصلاحيةفي مكافحة الارهاب وهي لجنة مكافحة الارهاب التي تم انشاؤها بعد هجمات ١١ ايلول، وهذه اللجنة مكلفة بدور الرقابة ودعم انشطة مكافحة الارهاب، وذلك من خلال تقديم الدعم للدول الاعضاء التي تحتاج له، وهناك هيئة من الخبراء وتقوم هذه الهيئة بمهمة دعم اللجنة من الناحية التقنية وتسمى بالهيئة التنفيذية للجنة مكافحة الارهاب.

اما اللجنة الثانية فهي لجنة العقوبات ضد تنظيم القاعدة وحركة طالبان ومهمتها في هذا المجال محدودة فهي تقوم بتحديث قائمة الافراد والكيانات المرتبطة بالمنظمات ومراقبة تنفيذ آلية العقوبات(٢٤).

فحتى عام ٢٠٠٧ ادرج مجلس الامن ٣٦٢ فردا و ١٢٥ كيانا في تلك القوائم. ومن الاجراءات والتدابير التي اتخذتها الدول في هذا المجال تجميد ٣٤ دولة اصولا مالية تعود لهؤلاء الافراد والكيانات المدرجين في القائمة وقد تجاوزت قيمة هذه الاصول الى ٩٠ مليون دولار(٢٥).

المطلب الثاني: الجهود العربية لمكافحة الارهاب الدولي البيولوجي

ادركت الدول العربية ان التعاون فيما بينها له اهمية كبيرة وذلك من اجل مواجهة ظاهرة الارهاب الدولي بصورة عامة، وادركت ايضا ان المواجهة الجماعية افضل بكثير من المواجهة الفردية لظاهرة الارهاب لان الاخيرة لا يكون لها اثر فعال، ويتخذ التعاون العربي في هذا المجال اكثر من مستوى وزراء الداخلية والاعلام ووزراء العدل.

جدير بالذكر ان الدول العربية كان لها الحضور المتميز في مؤتمر الامم المتحدة التاسع لمنع الجريمة الذي عقد في القاهرة، حيث شهد المؤتمر تحركا سعوديا وعربيا من اجل التصدي لقضية الارهاب وكللت هذه الجهود بجعل الارهاب جريمة منظمة بنجاح.

وهذا بحد ذاته يكفي لان تتظافر جهود الدول العربية والدولية لصياغة طريقة معينة بشأن كيفية مكافحة الارهاب للحد من اتساعه من خلال اقتلاع جذوره بالكامل(٢٦).

واستنادا الى ما تقدم فقد وقع وزراء الداخلية العرب عام ١٩٩٨ الاتفاقية العربية لمكافحة الارهاب وتضمنت هذه الاتفاقية ٤٣ بندا(٢٧).

فقد تعهدت الدول الموقعة على هذه الاتفاقية بعدم تنظيم او تمويل او ارتكاب الاعمال الارهابية، او الاشتراك فيها باية صورة من الصور.

وحددت الاتفاقية تدابير لمكافحة الارهاب والتعاون فيما بينها لتحقيق ذلك من خلال تبادل المعلومات والخبرات والتحريات.

وهناك العديد من الاتفاقيات المتعلقة بمكافحة انتشار الاسلحة البايلوجية التي انظمت اليها الدول العربية.

من كل ما تقدم يتضح بانه لا الدول العربية ولا العالمية تناولت موضوع الارهاب البيولوجي بشكل واسع ومفصل، ولم تضع له آلية لتعاون الدول فيما بينها لمكافحة هذا النوع من الارهاب، وانما تناولته بشكل مختصر وسريع، على الرغم من اهمية هذا النوع وخطورته وسرعة انتشاره مقارنة بالانواع الاخرى من خلال بث الميكروبات والجراثيم القاتلة في دولة من الدول للقضاء على سكان تلك الدولة او ثروتها الحيوانية او النباتية.

اما في العراق فقد وردت كلمة الارهاب في اكثر من موضع في الدستور العراقي ومنها الديباجة، حيث اعلنت ان الارهاب لم يثن شعب العراق عن السير قدما في بناء دولة القانون، ونصت كذلك المواد ((٧، ٢١، ٧٠، ١٢٨)) من الدستور على الارهاب، وصدر قانون مكافحة الارهاب عام ٢٠٠٥(٢٨).

جدير بالذكر ان قانون مكافحة الارهاب يعتبر خروجا على المبدأ الدستوري الخاص باحترام خصوصية الانسان والالتزام بحقوقه وحرياته، كالحق باحترام الانسان والالتزام بخصوصيته مع تسجيل مكالماته الهاتفية دون موافقة القضاء والاعتماد على المعلوماتالسرية دون العلنية وعدم كشف اسماء الشهود رغم ان القانون يحكم بكشف اسماء الشهود ومناقشتهم(٢٩).

مما تقدم يتضح انه حتى العراق تناول الارهاب الدولي بصورة عامة ولم يتناول الارهاب البيولوجي على الرغم من انه تعرض الى النوع الاخير من الارهاب وذلك من خلال نشر جرثومة الجمرة الخبيثة وانفلونزة الطيور والخنازير، ولا نعلم ما يحمله لنا المستقبل من امراض جديدة تستخدم في ارهاب الشعوب.

بعض النماذج عن الارهاب الدولي البيولوجي

نذكر في هذا المجال بعض الامثلة عن الارهاب الدولي البيولوجي الذي تعرضت له الكثير من الدول ومن هذه الامثلة ما يأتي:

٠١ ارسل ارهابي في امريكا جرثومة الجمرةالخبيثة عبر البريد الى اشخاص في مجلس الشيوخ الامريكي في واشنطن قبل خمس سنوات من الآن توفي فيه ٥ اشخاص ومرض ٢٢ شخص(٣٠).

٠٢ طرد في غرفة البريد يرعب الرئيس الامريكي في البيت الابيض وتتلخص الوقائع في هذا المجال الى ان الجهات الامنية ابلغت بوجود طرد في غرفة البريد، وهو يحتوي على طبق من الآجار الذي تحضر عليه مزارع البكتريا مدون عليه باللغة الانكليزية **B-Anthracis** وكذلك **Yersenia pestis** فالاول يسبب مرض الجمرة الخبيثة والثاني مرض الطاعون وكلاهما من النوع القاتل. وتم اتخاذ كافة الاجراءات اللازمة والتحفظ على الاشخاص الموجودين في المكان ووضعتهم في حجر صحي، حتى لا يجري انتقال المرض، لكن تبين بعد ذلك ان الطبق لا يحوي على اي من هذين النوعين من البكتريا(٣١) .

٠٣ ومن الوقائع الاخرى في هذا المجال بكتريا الطاعون بالفيزا كارت، الارهاب من خلال بوفيه السلطات المفتوح ٠٠٠ الخ(٣٢).

٠٤ اعلن رئيس بلدية نيويورك ان امرأة تعمل في مستشفى مانهاتن في حالة خطيرة بعد اصابتها المحتملة ببكتريا الجمرة الخبيثة وذلك عن طريق التنفس(٣٣).

الخاتمة

بعد دراسة الارهاب الدولي والارهاب الدولي البيولوجي بصورة خاصة، لابد من ان نوضح ان الثورة البيولوجية ثورة خطيرة وهذه الخطورة لا تنبع من انها بحر بلا شواطيء، فهي لا تقتصر على جانب واحد من جوانب الحياة بل هي متعددة الجوانب والمحاور، فنجد ان لها انعكاسات على الطب والزراعة والعدالة وغيرها من نواحي الحياة المختلفة، واصبح الانسان يستخدم هذه الثورة ليس فقط للاغراض السلمية وانما اصبح يهدد بها حياة الشعوب من خلال ارهابهم بها. وهو الذي يسمى بالارهاب الدولي ومن ضمنها الارهاب الدولي البيولوجي.

وبعد دراستنا لهذا الموضوع لابد من ان نبين بعض الاستنتاجات والاقتراحات في هذا المجال وكالآتي:

أولا: الاستنتاجات

١. ان الارهاب ايا كانت مظاهره واسبابه، فهو موقف اجرامي ضد القانون رافض للديمقراطية.

٢. لابد من دراسمة اسباب وعوامل الارهاب ثم تهيئة المناخ المناسب لقتل جذوره ووضع معالجة فورية لاساليب التطرف الديني او السياسي او الاجتماعي وذلك من خلال حملة تشارك فيها جميع الاجهزة العربية والعالمية على المستوى التعليمي والتربوي والديني.

٣. رغم الجهود الدولية الكبيرة المبذولة لمواجهة الارهاب الدولي والارهاب البيولوجي من خلال ابرام الاتفاقيات الدولية، الا ان الخطر يبقى قائما ولا توجد دولة بمنأى عنه طالما ان الجماعات الارهابية تسعى الى امتلاك هذه المواد محاولة منها لاستخدامها في ارهاب الشعوب رغم ان كل هذا يتعارض مع الشرائع والاعراف الدينية والانسانية وما ينجم عنها من آثار كارثية لا تقف عند حدود المناطق المستهدفة لكنها تنعكس على مجتمعاتنا كلها بوصمها بالارهاب.

٤. ان الارهاب البيولوجي لا يحتاج الى خبرة ودراية لممارسته، ذلك ان المواد المستعملة فيه مواد سهلة الحصول عليها وانها لاتحتاج الى كادر متخصص في استعمال هذه المواد، وانما يستطيع اي شخص لديه معلومات في هذا المجال من استعمالها وبالتالي ممارسة الارهاب ضد الشعوب.

ثانيا: الاقتراحات

١. اجتماع الدول العربية والعالمية على وضع مفهوم محدد للارهاب والارهاب البيولوجي وذلك لكي تتمكن هذه الدول من مواجهته وتحديد عناصر ارتكابه.

٢. وضع العقوبات المناسبة لمرتكبي الارهاب الدولي لمنعهم كحد ادنى من عدم ممارسة الارهاب.

٣. العمل على تقليل البطالة واتباع اساليب غير تقليدية لاقتحام هذه المشكلة والتي ظهرت كأحد الآثار السلبية لعملية الاصلاح الاقتصادي.

٤. العمل بايجابية على مواجة الاعلام الغربي الذي استغل العمليات الارهابية العارضة بالوطن العربي واساء الى الحضارة العربية والاسلامية.

٥. مراقبة مصادر التمويل للجماعات الارهابية.

٦. تشديد الرقابة على مصادر السلاح والمفرقعات والمتفجرات حتى لا يتسرب منها ما يستخدمه الارهابيون.

٧. مطالبة كافة الدول بتسليم الارهابيين الموجودين فيها وعدم ايوائهم او تقديم الحماية او اي عون لهم، وضرورة التفرقة بين المعارض السياسي الذي لا يمارس اي نشاط سياسي وبين الارهابي الذي يمارس الارهاب ويجند العملاء ويدبر ويخطط ويمول عمليات القتل والتخريب.

٨. تشديد الرقابة على حدود الدول العربية البرية والساحلية والموانيء والمطارات حتى يتم تضييق الخناق على دخول الارهابيين المدربين في الخارج للقيام بالعمليات الارهابية داخل الدولة.

٩. دعوة المنظمات والاحزاب والاتحادات المختلفة الى اقتحام قضية الارهاب من خلال المؤتمرات والندوات وكافة السبل.

هوامش البحث:

(١) د. حسنين المحمدي بوادي – الارهاب الدولي بين التجريم والمكافحة – دار الفكر الجامعي – الاسكندرية – ص ١٩.

(٢) سورة البقرة آية ٤٠، سورة النحل آية ٥١، سورة الاعراف آية ١٥٤، سورة الانبياء آية ٩٠ ... الخ.

(٣) الامام محمد بن ابي بكر الرازي – مختار الصحاح – طبعة ١١ – دار الرسالة – الكويت – ١٩٦٢ ص ٢٥٦.

(٤) د. محمود صالح العادلي – الجريمة الدولية دراسة مقارنة – دار الفكر الجامعي – الاسكندرية – ٢٠٠٤ – ص ٨٤.

(٥) الاسلحة البيولوجية – الولايات المتحدة الامريكية والاسلحة البيولوجية – ص ٥ من التقرير.

(٦) الجمرة الخبيثة – موسوعة دهشة – ٢٠٠٧ – ص ١ .

(٧) محمد عبد المجيد – الجمرة الخبيثة سلاح في الحرب القادمة – مجلة الجزيرة – العدد ١٢ صادرة بتاريخ ١٠ / ١٢ / ٢٠٠٢ – ص ٥.

(٨) المصدر نفسه – ص ٧.

(٩) د. محمود صالح العادلي – الجريمة الدولية – مصدر سابق – ص ٩٩.

(١٠) ارهاب الانفلونزة وغايات غربية تبررها الوسيلة الوبائية – ملتقى البلاغيين والنقاد العرب.

(١١) المصدر نفسه.

(١٢) انفلونزة الطيور وخطر الوباء – الامم المتحدة.

(١٣) اخبار واعلام– السعي الى ايجاد نهج منسق لمكافحة انفلونزة الطيور.

(١٤) هشام سليمان – خدعة انفلونزة الخنازير – غار عشتار – ١٩ يونيو ٢٠٠٩ .

(١٥) المصدر نفسه.

(١٦) د. حمد بن عبد الله اللحيدان – انفلونزة الخنازير احد مفردات الارهاب البيولوجي جريدة الرياض – العدد ١٥٠٧٥ في ٢ / ١٠ / ٢٠٠٩.

(١٧) د. لبنان هاتف الشامي – حقوق الانسان ومكافحة الارهاب – بحث مقدم الى جامعة النهرين – ٢٠٠٨ – ص ٢٥ – المجموعة العلمية العراقية – **iraqeg.org**.

(١٨) د. هشام الحديدي – الارهاب – بذوره وبثوره زمانه ومكانه وشخوصه – الطبعة الاولى– الدار المصرية اللبنانية – ٢٠٠٠ –ص ٤٢٣– ٤٢٤.

(١٩) اخبار سويسرا في عالم اليوم– تعاون في مكافحة الارهاب البيولوجي

(٢٠) شبكة النبأ المعلوماتية – استراتيجية جديدة لمكافحة الارهاب البيولوجي والاليكتروني – العدد ٣٥٢٣ في ٤ / ٥ / ٢٠٠٦ – ص ٤.

(٢١) مجلس الامن – لجنة مكافحة الارهاب – الاجراءات على نطاق منظومة الامم المتحدة – www.un.org .

(٢٢) د. حسنين المحمدي بوادي – مصدر سابق – ص ١١٧.

(٢٣) اصدر مجلس الامن القرار رقم ١٢١٤ عام ١٩٩٨ الذي طلب فيه من حركة طالبان ان تتوقف عن فتح الملاجيء للارهابيين وان يسلم المتهمين باعمال ارهابية الى القضاء والقرار رقم ١٣٧٣ عام ٢٠٠١ والقرار ١٣٧٧ الذي ادان فيه الانشطة الارهابية بغض النظر عن اهدافها ودوافعها.

(٢٤) وزارة الشؤون الخارجية – مكافحة الارهاب – تدابير مكافحة الارهاب في ايطاليا – counter- terrorism Measuresin Italy.mht.

(٢٥) الامم المتحدة في مواجهة الارهاب – الاطار الاستراتيجي – تنفيذ الاستراتيجية العالمية لمكافحة الارهاب.

(٢٦) د.صالح بن بكر الطيار – الارهاب والمواثيق الدولية المعنية بمكافحة الارهاب – ص ٨ –.www.al-islam.com

(٢٧) د. هشام الحديدي – مصدر سابق – ص ٤١٣.

(٢٨) منشور في الجريدة الرسمية – الوقائع العراقية – العدد ٤٠٠٩ في ٢٠٠٥/١١/٩.

(٢٩) جريدة الصباح – المحامي طارق حرب – جريمة الارهاب قانونيا وفقهيا منشور في العدد ٧٨٤ – ٢٠٠٩ ص ٥ .

(٣٠) شبكة النبأ المعلوماتية – استراتيجية جديدة لمكافحة الارهاب البيولوجي والاليكتروني – مصدر سابق – ص ٨.

(٣١) د. محمود صالح العادلي – الجريمة الدولية – مصدر سابق – ص ١٤٤– ١٤٦.

(٣٢) راجع المصدر نفسه ص ١٥٥ وما بعدها.

(٣٣) استطلاع رأي بشأن الغارات ومقاومة الجمرة الخبيثة – نصف الامريكيين: بلادنا غير جاهزة لمواجهة الارهاب البيولوجي، تم الاستطلاع في ٣٠ / ١٠ / ٢٠٠١ – الجزيرة www.aljazeera.net .

المصادر

١. القرآن الكريم.

٢. الامام محمج بن ابي بكر الرازي – مختار الصحاح – الطبعة الحادية عشر – دار الرسالة – الكويت – ١٩٨٣.

٣. د. حسنين المحمدي بوادي – الارهاب الدولي بين التجريم والمكافحة – دار الفكر الجامعي – الاسكندرية.

٤. د. محمود صالح العادلي – الجريمة الدولية دراسة مقارنة – دار الفكر الجامعي – الاسكندرية – ٢٠٠٤.

٥. د. هشام الحديدي – الارهاب – بذوره وبثوره زمانه ومكانه وشخوصه – الطبعة الاولى – الدار المصرية اللبنانية – ٢٠٠٠.

المصادر التي تم الحصول عليها عن طريق شبكة الانترنت

١. تقرير عن الاسلحة البايولوجية – الولايات المتحدة الامريكية والاسلحة البايولوجية.

٢. الجمرة الخبيثة – موسوعة دهشة – ٢٠٠٧.

٣. محمد عبد المجيد – الجمرة الخبيثة سلاح في الحرب القادمة – مجلة الجزيرة – العدد ١٢ – ٢٠٠٢.

٤. ملتقى البلاغيين والنقاد العرب – ارهاب الانفلونزة وغايات غريبة تبررها الوسيلة الوبائية.

٥. الامم المتحدة – تقرير عن انفلونزة الطيور وخطر الوباء.

٦. اخبار واعلام – السعي الى ايجاد نهج منسق لمكافحة انفلونزة الطيور.

٧. هشام سليمان – خدعة انفلونزة الخنازير – غار عشتار – ٢٠٠٩.

٨. د. حمد بن عبد الله اللحيدان – انفلونزة الخنازير احد مفردات الارهاب البيولوجي – جريدة الرياض – العدد ١٥٠٧٥.

٩. د. لبنان هاتف الشامي – حقوق الانسان ومكافحة الارهاب – المجموعة العلمية العراقية – بحث مقدم الى جامعة النهرين – ٢٠٠٨.

١٠. شبكة النبأ المعلوماتية – استراتيجية جديدة لمكافحة الارهاب البيولوجي الاليكتروني.

١١. مجلس الامن – لجنة مكافحة الارهاب – اجراءات على نطاق منظومة الامم المتحدة.

١٢. وزارة الشؤون الخارجية – مكافحة الارهاب في ايطاليا.

١٣. الامم المتحدة في مواجهة الارهاب – الاطار الاستراتيجي – تنفيذ الاستراتيجية العالمية لمكافحة الارهاب.

١٤. د. صالح بن بكر الطيار – الارهاب والمواثيق الدولية المعنية بمكافحة الارهاب – www.al-islam.com .

١٥. الوقائع العراقية – العدد ٤٠٠٩ – ٩ / ١١ / ٢٠٠٥.

١٦. المحامي طارق حرب – جريمة الارهاب قانونيا وفقهيا – جريدة الصباح العدد ٧٨٤ – ٢٠٠٩ www.alsabaah.com .

١٧. استطلاع رأي بشأن الغارات ومقاومة الجمرة الخبيثة – نصف الامريكيين: بلادنا غير جاهزة لمواجهة الارهاب البيولوجي – تم الاستطلاع في ٣٠ / ١٠ / ٢٠٠١ – منشور على موقع الجزيرة نت استطلاع رأي بشأن الغارات ومقاومة الجمرة الخبيثة – نصف الامريكيين: بلادنا غير جاهزة لمواجهة الارهاب البيولوجي – تم الاستطلاع في ٣٠ / ١٠ / ٢٠٠١ – منشور على موقع الجزيرة نت www.aljazeera.net .